الغدير الأول: صموئيل (ع) – طالوت(ع)

الغدير الثاني: محمد(ص) – علي(ع)

(دراسة قرآنية مقارنة)

م.د. أمل سهيل عبد الحسيني/ كلية العلوم الإسلامية

جامعة كربلاء

{ المقدّمة }

إن كل متتبع للتاريخ يجد أن له حركة متعددة الجوانب؛ ولكي نعرف الماضي معرفة حقيقة لا بد من التنقيب في أوراق الماضي وسبر غور الأحداث السالفة, حتى تترتب المعلومات في طول الرحلة لإستنتاج المجهولات, والذي فطرت العقول عليه هو أن نستعمل مقدمات حقيقية يقينية لإستنتاج المعلومات التصديقية الواقعية, فالحاضر لا يمكن الوقوف على حقيقته إلا بالرجوع القهقري وبتحليل الحوادث التاريخية للحصول على أصول القضايا وأعراقها, فعند الأصول نرى النتيجة على مرآة المقدمة؛ ولأن حركة التاريخ قد ملأ صفحاتها الصالح والطالح وصنع أحداثها المحسن والمسيء, وفيها ما هو حقيقي وما هو مزور موضوع كتبتهُ أقلامُ الحكام والسلاطين وسُخرت لأجل ذلك أقلاماً مأجورة؛ لذا بات من اللازم تحديد الدوائر والخطوط بدقة ليظهر أصحاب كل طريق. وظهور هؤلاء على صفحة الحاضر لا يتحقق إلا بعرض حركتهم في أحداث الماضي على قاعدة العلم ؛لأن التشريع الديني والتقنين الإلهي هو الذي بنيَ على علم فقط دون غيره, فلا بد من عرض الحركة البشرية على هذا التشريع والتقنين, فعلى قاعدة العلم تظهر حقيقة العمل, والقرآن الكريم قارن العلم بالعمل , لتظهر الحقيقة عند أعتاب المقدمة, ولا يحدث الالتباس أمام الباحث عن النتيجة.

ولكي نحصل على الحقيقة لا بد من النظر في المقدمة الأزلية التي عندها بدأ الخلق, فعند تلك المقدمة نرى العلم الذي عليه حددت الحركة, وبعد النظر في المقدمة الأزلية نكتشف ما حدث على طول المسيرة البشرية لنبحث عن استقامة الفكر والحركة وخلوصهما من شوائب الأوهام الإنسانية والإلقاءات الشيطانية .

من هنا ومن باب (التاريخ يعيد نفسه) و (التاريخ كله تاريخ معاصر) نحاول الوقوف على محنة الأنبياء والصالحين في دعواتهم إلى الحق وإلى طريق المولى عز وجل والوقوف على إبتلاءات الأمم, إبتلاءات الاعتراض على ما خططته السماء لهذا البشر الذي غرته قوته ليتمنى على الله وعلى ما أراده له من خير الدنيا والآخرة.

وكما إبتُليت الأمم السابقة فإن أمة محمد(ص) هي الأخرى قد إبتليت بمثل هؤلاء الجهلة الذين إنحرفوا عن مبدأ الرسالة رغم كل ما سمعت هذه الأمة من تحذيرات, سواء كان هذا التحذير من السماء مباشرةً أم من صاحب الرسالة, فقد خاطبهم المولى عز وجل بقوله: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ} (الإنشقاق:١٩)، أي (لتركبن سُنّة الأولين ومن كان من قبلكم)[١]، يقول الإمام الصادق"ع" عن معنى ذلك: (لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم)[٢] .

أما ما حذر به الرسول الكريم بعد أن أقام الحجة على المسيرة: (وأيم الله. لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها)[٣], وزاد في رواية: (لا يزيغ عنها إلا هالك)[٤]، وقد حصل هذا كله بعد أن رفضت الأمة تنصيب من إختارته السماء, وإختاروا من أشارت عليهم الأهواء .

من هنا أنبثقت فكرة الكتابة عن هذا الموضوع, إذ المحنة كل المحنة التي عانى منها رسول الله (ص) عند تنصيبه علياً أمير المؤمنين"ع" يوم غدير خم محاولين عقد مقارنة بين هذا الاعتراض وإعتراض بني اسرائيل على نبيهم صموئيل"ع" عندما نصب عليهم طالوت بأمر السماء, ملقين الضوء على أهم النتائج التي تمخضت عن هذا الاعتراض ألا وهو ما أخبر به النبي محمد(ص) في أن المسيرة ستشهد بعد الانحراف أنماطاً بشرية يترتب على حركتها غربة الدين, وقد بدت هذه النتيجة واضحة وضوح الشمس في قوله (ص) : (إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء)[٥]؛ ليحرموا بذلك امة ختم الله بها الرسالات من ان تتمتع بخيرات هذه الارض، ولتعيش بعد ذلك المعاناة والمأساة وشظف العيش...، ولتلعب بها الاهواء والازمات، وقد حذر الامام امير المؤمنين"ع" من مغبة الانزلاق بهذا الوضع الخطير بقوله: (ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها أما إنكم لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا إختلف إثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله، إلا علم ذلك عندنا من كتاب الله، فذوقوا وبال ما قدّمت ايديكم وما الله بظلامٍ للعبيد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[٦].

{ المطلب الاول: أهم الاعتراضات التي حصلت في التاريخ البشري }

لاشك ان الجدل والاعتراض سمة من سمات الإنسان، قال تعالى: {وَكانَ الإنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} (الكهف:٥٤)، والفطرة الانسانية التي فُطر عليها بنو البشر تؤكد ذلك من خلال قوله تعالى:{فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ}(الروم:٣٠)، وتأسيساً على ذلك فإن إعتراضاتٍ حصلت عبر التاريخ كان لها الاثر الواضح في مسيرة الإنسانية، ولم تقتصر تلك الاعتراضات على الإنسان بل شملت جميع المخلوقات، ومن تلك الاعتراضات :

١- إعتراض الملائكة على خلق آدم"ع" :

قال تعالى:{وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ}(البقرة:٣٠)، بعد ان خلق المولى تبارك وتعالى آدم في احسن صورة وسواه جسداً وصوّره تمثالاً مجسماً، أخبر الملائكة عن إرادته في جعل هذا المخلوق خليفة في الارض، وهذا القول من باب الاخبار والاعلام، لا من باب الاستشارة والحوار كما يظن البعض[٧]. وإخباره تعالى هذا يكون عن أمر مستقبلي؛ لأن آدم لم يكن وقتها قد نُفخت فيه الروح، فقال لهم:{إِنِّي جاعِلٌ} ولم يقل: إني سأجعل، وهذا – طبعاً – من باب التأكيد على وقوع الامر؛ لأن إرادته تعالى واقعة لا محالة، وأن هذه الآية الكريمة وثيقة سماوية خالدة تؤكد ما لآدم من عظيم المنزلة وما رافقه منذ بداية خلقه من الشأن الرفيع والمقام السامي بين الخلائق عامة، وفيها بيان وبرهان على استحقاق آدم وأهليته للخلافة في الارض وأفضليته على الخلائق. نعم إن هذا التفضيل لم يناله آدم الا بفضلٍ وإحسان منه تعالى الا انه يبقى عنوان فخر ودليلاً على الاستحقاق ومناسبة الحكم للموضوع[٨]، عندئذ أجابته الملائكة{أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}(البقرة:٣٠)، وقولهم"ع":{أَ تَجْعَلُ فِيها} جاء بصيغة إستفهامية وليس من باب الانكار؛ لأن الملائكة لا ينكرون على الله شيئاً أراده ولا يعترضون على شيء فعله؛ لأنهم يوقنون أن افعاله تعالى فيها حكمة. ويقال: إن من وجّه السؤال لله تعالى إثنان من الملائكة لا جميعهم، وهذا غير مستبعد، ويؤيد ذلك ما روي عن أحد الصادقين"ع" أنه سئل عن إبتداء الطواف، فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم"ع" قال للملائكة:{إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} فقال ملكان من الملائكة:{أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ} فوقعت الحجب فيما بينها وبين الله عز وجل وكان الله تعالى نور ظاهر للملائكة، فلما وقعت الحجب بينه وبينهما على انه سخط من قولهما، فقالا للملائكة: ما حيلتنا وما وجه توبتنا؟، فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش، فلاذا بالعرش حتى أنزل توبتهما، ورفعت الحجب فيما بينه وبينهما، واحب الله تبارك وتعالى أن يعبد

بتلك العبادة فخلق الله البيت في الارض وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء[٩]، وانه تعالى عندما خلق آدم"ع" كانت تلك مناسبة؛ ليدرك الخلائق ان الغيب لا يعلمه الا الله عز وجل، وان وظيفتهم هي التسليم للقدرة الالهية المطلقة. وقد ضربت الملائكة لبني آدم جميعا درساً لمنع المبادرة الى الاحتجاج عند ظهور ما فيه تفضيل للغير او حصوله على المنافع الخاصة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ان هؤلاء الملائكة عندما قالوا:{أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها}،من اين جاءهم العلم بأن البشر سوف يفسدون في الارض، والجواب قد يكون واحداً من الاحتمالات الآتية والله اعلم :

١- ان الملائكة إطلعوا على ما ستفعله ذرية آدم من المعاصي إجمالاً، فسألوا عن ذلك وما فيه من وجوه الحكمة واسرار الخلق.

٢- إن الإنسان مركب من البدن والروح وفي قوى الشهوة والعفة والصلاح والفساد والخير والشر, ونحو ذلك من الأخلاط المتنافية وإرتكاب المحرمات, وماهية الملائكة عقل من غير شهوة .

٣- {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ}جملة حالية، أي إننا حال تلبس الإنسان بالمعصية دائبون في التسبيح لا نغادر منازل التقديس والتنزيه لمقام الربوبية, وبذلك يمكن فهم الاستفهام عن التأذي من قبل ذرية آدم حال إنشغال الملائكة بالتسبيح والتقديس .

روي عن عبد الله بن مسعود وغيره أنه لما قال الله تعالى للملائكة:{إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}, قالوا ربنا وما يكون الخليفة؟, قال: تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فعند ذلك قالوا:{أَ تَجْعَلُ فِيها...}(١٠) وقيل ربما إطلعوا على ما كتبه القلم في اللوح المحفوظ وما هو كائن إلى يوم القيامة .

٤- إنهم قالوا ذلك ظناً لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم في الأرض, وهو المروي عن إبن عباس, أي إنهم قاسوا بالشاعر عن الغائب .

٥- إن الله تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء .

٦- إن الله سبحانه لما خلق النار خافت الملائكة خوفاً شديداً فقالوا: لمن خلقت هذه النار؟ قال : لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذً خلق غير الملائكة, فلما قال:{إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}عرفوا أن المعصية منهم, ولكن النصوص تؤكد أن خلق الجن كان قبل خلق آدم ومن ذلك وجود إبليس يوم خلق آدم لأنه من الجن .

٧- إن معنى الخليفة عنه تعالى النائب في الحكم والقضاء مما يدل على وجود التنازع والخصومة فيكون الإخبار عن وجود خليفة إخباراً، أي حدوث الفساد والشر بالدلالة الإلتزامية [١١] .

وهذه الآية الوحيدة التي ورد فيها ذكر إعتراضهم هذا رغم أن المولى عز وجل قد ذكر قضية إستخلافه لآم وعصيان إبليس لأمره تعالى في السجود له في هذه الآية, وفي سورة الأعراف الآية(١١), وسورة الكهف الآية(١٨), وسورة طه الآية(١٦), وسورة(ص)الآية(٧٠), وهذا دليل على أنه تعالى يعلم أن إعتراضهم هذا لم يكن عن سوء نية, بل هو إعتراضاً أستفهامياً لا كما فعل ابليس حينما إعترض بقصد العناد والتظليل .

٢- اعتراض إبليس على السجود لآدم:

وكما ذكرنا أعلاه فإن اعتراضه هذا لا يشبه اعتراض الملائكة، فهو قد اعترض لجاجاً وفتنة, وبالنتيجة – أي نتيجة اعتراض الملائكة واعتراض إبليس – فإنه تعالى عمد إلى بيان سبب التفضيل الذي هو سبب التفاوت بالعلم, فلا الملائكة ولا إبليس يعلمون ما علم آدم{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ}(البقرة:٣١),فقالت الملائكة: { سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (البقرة:٣٢)، عندئذ أوحى تعالى إلى آدم بضرورة إخبارهم بما علّمه تعالى:{قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} (البقرة:٣٣),عند ذلك أحست الملائكة بثقل شخصية آدم {فَسَجَدُوا..} (البقرة:٣٤)، أما إبليس فإنه رفض السجود بحجة التفضيل {... إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ} (البقرة :٣٤), وهكذا(أدركت الملائكة تلك القدرة التي يحملها آدم، والتي تجعله رائقاً لخلافة الله على الأرض, وفهمت مكانة هذا الكائن في الوجود)[١٢] . والشيء المهم هنا: ان الملائكة لم يذكروا خلق آدم من طين ولم يحتجوا بأن مادة خلقهم أفضل منه بمرتبة او مراتب؛ لأنها ادركت أن أصل الخلقة لا مدخلية له في التفضيل، او لعلمهم وتسليمهم بأنه تعالى يكرّم من يشاء ويذل من يشاء من غير أثر للأصل، او لأنهم يجهلون أصل خلقهم او يعلمون انها مساوية او ادنى في المرتبة من طينة آدم، ولعل التعليل الاول والثاني هما الانسب والله اعلم.

أما إبليس فإن(باعثه على الإمتناع عن السجود كِبر وغرور وتعصب خاص إستولى عليه, إعتقد أنه أفضل من آدم, ولا ينبغي أن يصدر له أمر بالسجود لآدم بل ينبغي أن يؤمر آدم بالسجود له .... كذلك هو إعتقد بعدم صواب الأمر الإلهي, وبذلك لم يعص فحسب، بل إنحرف عقائدياً, وهكذا ذهبت أدراج الرياح كل عباداته وطاعاته نتيجة كِبره، وهكذا تكون دوماً نتيجة الكِبر والغرور)[١٣].

وفي كلتا الحالتين فقد تبين للملائكة ولإبليس العاصي مكانة آدم(عليه السلام) إذ إنه تعالى قد علّم الملائكة من خلال تعليم آدم, أي أنه تعالى سمح لآدم بتعليم الملائكة، وهذا التفضيل وضح فيما بعد لذرية آدم"ع"، فهذا رسول الله(ص) ليلة أسري به وصل إلى مكان تركه فيه جبرائيل وقال له: تقدّم يا رسول الله, ليس لي أن أجوز هذا المكان, ولو دنوت أنملة لإحترقت[١٤] .

وبعد أن أغوى إبليسُ آدم وأخرجه وزوجه من الجنة بعد حادثة الأكل من الشجرة, حصل الشئ الذي من أجله كرّم الله تعالى آدم وذريته إلى يوم القيامة, وأهان إبليس وذريته إلى يوم القيامة, فقد ندم آدم على فعلته(فسارع الى التوبة والإستغفار بمجرد إحساسه بمعصيته، ولم يبرر ذلك، كما أنه لم يستكبر عن الندم والتوبة؛ ولذلك غفر الله له وتاب عليه ولم يعاقبه على ما صدر منه)[١٥] .

أما إبليس فإنه لم يعترف بذنبه,ولم يتراجع عن مخالفته، ولم يسارع إلى الندم والتوبة والاستغفار, وأصر على مخالفته وإستكباره, ولما سأله عن سبب عدم سجوده تابع تكبره وإفتخاره وقال له:{أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} (الاعراف:١٢)، وتابع إصراره على وسوسته وإغوائه لذرية آدم، وإبعادهم عن طريق الإيمان, وحدد رسالته في الحياة بإفساد الناس, وتعهد بذلك أمام الله؛ ولذلك لعنه الله وغضب عليه وطرده من الجنة مذموماً مدحوراً وأهبطه إلى الأرض عقوبة له، وبهذا يكون(إخراج إبليس من الجنة وإنزاله إلى الأرض عقوبة له، بينما لم يكن إخراج آدم من الجنة وإنزاله الى الارض عقوبة له)[١٦].

وقد تجلت الحكمة الإلهية في إنزال آدم إلى الأرض ليكون خليفة عليها ولم يُخلق ليعيش في الجنة , فقد كانت حياته فيها مؤقتة, لا بد له من النزول ليؤدي الرسالة التي كلف بها، وهذا بعيد كل البعد عن إعتبار أن إنزاله من الجنة كان عقوبة له .

٣- أعتراض نوح"ع"على غرق إبنه:

أمر الله تعالى نوحاً "ع" أن يصنع السفينة, ولما انتهى من صنعها أخبره الله أنه سيهلك القوم الكافرين, وسيغرقهم بالماء,{ وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}(هود : ٣٧) ، وأمر الله نوحاً"ع" أن يحمل في السفينة المؤمنين من البشر وباقي المخلوقات, فقال له:{حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} (هود:٤٠)، ولقد كان ركاب السفينة ثلاث اصناف- كما أخبرتنا الآية:

١- المؤمنون من أهل نوح, وهم أهل بيته الذين آمنوا به وإتبعوه، فمن المعلوم أن أهل بيته إنقسموا على قسمين: مؤمنين وكافرين، فأمره تعالى أن يحمل أهله المؤمنين, وإستثنى الكافرين منهم{وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ},وسبق عليه القول:إختار الكفر وأصر عليه وحق عليه أمر الله[١٧]

٢- المؤمنون من قومه من غير أهل بيته: وكان عددهم قليلاً{وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ}, ولم يذكر العلماء عددهم لكنهم قالوا إنهم قليل.

٣- زوجان إثنان- ذكر وأنثى- من كل المخلوقات الحية سواء كانت حيوانات أو طيورًا أو حشرات وزواحف{ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ}.

وحمل نوح "ع" في السفينة الأصناف الثلاثة, وبدأ الطوفان، وسارت السفينة وسط الطوفان, وإرتفع الطوفان إلى قمم الجبال كما قال تعالى:{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ}(هود:٤٢)، ونظر نوح"ع" من بعيد فرأى إبنه الكافر وحيداً في معزل فدعاه الى الركوب فرفض، فغرق أمام عينيه، عند ذلك عاتب ربه ليستفهم عن حقيقة الموضوع{وَنادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ}(هود :٤٥-٤٧)، وهو بهذا يقصد من قوله:{ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي}: إن إبنه الذي غرق من صلبه؛ ولهذا هو من أهله, أما معنى قوله "ع":{وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ}، أنت يا رب وعدتني بإنجاء أهلي المؤمنين ووعدك حق وواقع, وهو بكل هذا وذاك يريد أن يعرف مصير إبنه الغريق, ولم يقصد الاعتراض على إغراق إبنه لأنه نبي ورسول, وهو بهذا لا يعترض بمعنى الاعتراض, بل كان اعتراضه استفهاميا, كما إعترض الملائكة من قبل:{قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ}(البقرة:٣٠)، يريد بسؤاله أن يُعلمه الله نهاية إبنه, وهل هو مات مؤمناً أم كافراً[١٨]. والذي أوقع نوحاً"ع" في اللبس هو أنه شاهد إبنه في معزل فدعاه الى ركوب السفينة مع المؤمنين؛ لأنه ظن أنه بإعتزاله لقومه قد بدا له أن يسلم, ولم يصارحه إبنه بكفره, وبينما كان يكلمه جاء الموج الغامر فأخذ الإبن وقطع حديثه مع الأب، وقد جاء التوضيح من الله, إذ ذكر له حقيقة ما مات عليه أبنه, ولكن هذا التوضيح جاء في صيغة عتاب شديد منه تعالى:{قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ}(هود:٤٦) فلما فهم الجواب ندم وقال:{رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ}(هود:٤٧), وبعد الإستغفار عاتب الله نوحاً"ع" عتاباً شديداً عن سؤاله فقال:{فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ

الْجاهِلِينَ}عندها سارع نوح"ع" الى الإعتذار والإستغفار واللجوء إلى الله فقال:{رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ } (هود:٤٧).

ولرب سائل يسأل: هل أن نوحاً من أخطأ السؤال عن إبنه, وإذا لم يكن مخطئا فلماذا إذاً عاتبه الله هذا العتاب الشديد؟؟

والجواب: إن الله تعالى عاتبه من باب لأنه فعل خلاف الأولى، فرغم أنه لم يكن مخطئاً إلا أنه كان الأولى والأجدر به أن لا يسأل[١٩]، علماً أن نوحاً"ع" عندما نادى إبنه لم يكن مع القوم الكافرين بل كان في معزل. لقد ترك نوح"ع" ابنه مع الكافرين وبدأ الطوفان وسارت السفينة, والآن ها هو إبنه وحيداً في معزل, تاركاً القوم الكافرين, معتزلاً لهم, واقفاً وحده بعيداً عنهم,{ وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ}إذ لم تكن عاطفة الأبوة هي التي حركت مشاعر نوح"ع" نحو إبنه, والدليل أنه هو الذي رفض أن يركبه السفينة عندما كان مع القوم الكافرين, لكن الذي حرّكه رؤيته له في معزل، فظن أن إبنه الواقف في معزل تخلى عن الكفر ودخل في الإيمان، ولو لم يكن هذا ظنه لما دعاه إليه أبداً[٢٠] .

٤- اعتراضات موسى"ع" على تصرفات الخضر"ع" :

بعد أن كلّم الله موسى"ع" تكليماً وأنزل عليه الألواح وفهمها، قال الله تعالى:{وَكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ}(الأعراف:١٤٥), ورجع موسى الى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلّمه, قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرائيل: أدرك موسى فقد هلك, وأعلِمهُ أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلّم من علمه, فنزل جبرائيل على موسى"ع" وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب. عن الإمام الرضا "ع" جواباً لمن كتب له يستفهم منه قصة موسى مع العالم الرباني, فأجاب"ع":(أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً, فسلم عليه موسى, فأنكر السلام، إذ كان بأرض ليس فيها سلام, فقال من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟, قال: نعم، قال: فما حاجتك؟، قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إني وُكلت بأمر لا تطيقه, ووكلت بأمر لا أطيقه, ثم حدّثه عن بلايا تصيب آل محمد"ع" وبكيا معاً على ما يحصل لهم، قال موسى:{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً}(الكهف:٦٦) فقال الخضر:{قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً}(الكهف ٦٧-٦٨)، فقال موسى:{سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً}(الكهف:٦٩)، قال الخضر:{فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً}(الكهف:٧٠) يقول: لا تسألني عن شئ أفعله ولا تنكره عليّ حتى أخبرك أنا بخبره،

قال: نعم، فمرّوا ثلاثتهم حتى إنتهوا إلى ساحل البحر, وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم، فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى"ع" غضباً شديداً وقال للخضر:{أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً}(الكهف:٧١)، فقال له الخضر:{ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}(الكهف:٧٢)، قال موسى:{لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً}(الكهف:٧٣)، فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر وفي أذنيه درتان, فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله, فوثب موسى الى الخضر وجلد به الأرض, فقال:{أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً}(الكهف:٧٤)،فقال الخضر:{أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}(الكهف:٧٥)،قال موسى:{إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً}(الكهف:٧٦), فإنطلقا حتى أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة وإليها تنسب النصارى، ولم يضيّفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً, فإستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم، فنظر الخضر"ع" الى حائط قد زال لينهدم, فوضع الخضر يده عليه, وقال قم بإذن الله, فقام، فقال موسى"ع": لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤوونا وهو قوله تعالى:{لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً}(الكهف:٧٧)، فقال له الخضر"ع":{هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً}(الكهف:٧٨)،{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً}(الكهف:٧٩), وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً,{ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً}(الكهف:٨٠-٨١), فأبدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبياً،{ وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَما فَعَلْته عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً} (الكهف:٨٢) . عند ذلك عرف موسى"ع" ان الخضر على صواب في افعاله الثلاثة؛لأن الله تعالى اعلمه بحقيقتها وعرف ان اعتراضه عليه في غير موضعه، ومبعث اعتراضه هو وقوفه عند ظواهرها، والوقوف على ظواهر الامور يدعو للاعتراض؛ لانها تبدو خطأ من هذه الزاوية، وهذا لا يعني ان موسى كان مخطئا عندما اعترض على افعال الخضر"ع" الثلاثة؛ لأن ظاهر تلك الافعال يدعو الى ذلك، ولم يطلعه الله على حقائقها كما اطلع الخضر عليها.

ونرى في هذه القصة موقف نبي من أنبياء الله"ع" ومن أولي العزم، مع ذلك كان يريد أن يتعلم, وهذا إن دل على شئ, فإنما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته، ويجب أن يتواضع لمن هو أعلم منه، وفي قصة إتباع موسى"ع" للعبد الصالح دروس في الإتجاه العلمي وأخرى بالإتجاه الأدبي والتربوي :

١- إن ما يصاب به كثير من الناس من سوء تقدير يعود في الأساس إلى عدم المعرفة التامة الحقيقية بجوانب الموضوع, إذ يبني الإنسان حكمه على ما يشاهده ويشعر به؛ لذلك فهو يخطئ كثيراً ويتعثر كثيراً, وإنه لو أنكشفت له حقائق الحياة وبواطن الأمور وعواقبها لتغير حكمه كثيراً ونقض ما أبرم .

يقول الصدوق: (إن موسى"ع" مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى لم يستدرك بإستنباطه وإستدلاله معنى أفعال الخضر، حتى إشتبه عليه وجه الأمر فيه وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي, ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه، ولو بقي في الفكر عمره, فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله (ص) إلتباس والإستنباط والإستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك[٢١] .

٢- أن موسى"ع" عرف ان الحصول على العلم لا يمكن أن يتم بدون مجهود؛ ولذلك عرض إتباعه للعالم، فالواجب على المرء أن يتحمل مسؤولية تعليم نفسه وتثقيفها، ومن لا يتحمل ذلك فإنه سوف يكون ظالماً لنفسه .

٣- على المرء أن لا يعجب بنفسه ولا يبادر إلى الحكم على الشئ حكماً مطلقاً وهو لا يعرف إلا جهة واحدة من جهاته، بل لا بد من ملاحظة جميع الجهات بدقة ومقارنة بعضها مع بعض, ثم ملاحظة الأفضل منها، فإن المصالح والمضار متشابكة, فما من أمر نافع إلا وفيه بعض الضرر, وما من أمر ضار إلا وفيه بعض النفع, والعبرة دائماً بالأكثر[٢٢] .

٤- فيما حكاه المولى عز وجل عن موسى حين خاطب معلمه الخضر"ع" قال له:{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} (الكهف:٦٦) جملة جليلة من الآداب من أولي العزم من الرسل, ثم لم يمنعه ذلك من إستعمال الآداب اللائقة بالمعلم، وإن كان المتعلم أكمل منه من جهات أخرى, وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على الروحية العالية التي كان يتمتع بها موسى"ع" وحبه للعلم والتعلم، وقد نقل لنا أهل السير والمؤرخون ان موسى والخضر"ع" شاهدا عصفوراً نقر في الماء, فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا بمقدار ما نقر العصفور في البحر[٢٣]، فهذا هو نصيب البشر أنهم دائماً يعترضون على ما يجهلون, ولم ينجُ من هذا لا ملائكة ولا بشر سواء كانوا أنبياء أم أناس عاديين، وينتهي بهم إلى الإستغفار وطلب التوبة من الله تعالى على قصورهم مقابل الكمال الإلهي والعلم الإلهي الذي وسع كل شئ .

{ المطلب الثاني : مقارنة بين طالوت أرميا وعلي محمداً (ص) }

١- قصة النبي أرميا وتنصيب طالوت خليفة على الناس:

لا يخفى علينا أن تأسيس قراءة معاصرة للتنزيل الحكيم والدور الذي يمكن أن يؤديه القصص القرآني في إعادة تشكيل العقل الإسلامي وفق أسس علمية ومعرفية تجديدية مضموناً ومنهجاً, ومن ثم فإن إعادة وضع القصص في موضعه الصحيح تتطلب قبل كل شئ عملية تعد لدوره السابق في المنظومة المعرفية الموروثة بغية الكشف عن البنية التفسيرية للتاريخ التي تعامل في إطارها العقلي العربي مع التنزيل وفسره، وفقاً لمنهجيته وبنيته المعرفيتين, وقد بين المولى عز وجل سبب سرد مثل هكذا قصص إذ قال:{وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ}(هود:١٢٠), فهذه الأمة يجب أن تتعظ من الأمم السابقة وترعوي؛ لئلا تقع فيما وقعت فيه غيرها من الأمم السابقة، وقد حذرهم رسول الله(ص) من مغبة الوقوع في المحذور، وقد قالها (ص) صريحة مدوية عندما سئل عن معنى قوله تعالى:{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ}(الإنشقاق:١٩)، قال:(حالاً بعد حال، يقول: لتركبن سُنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم, ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل في جحر ضب لدخلتموه, قالوا : اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال فمن أعني؟ لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الامامة وآخره الصلاة)[٢٤]. وعن ذلك يقول أمير المؤمنين"ع":(أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء, وهذا كثير في كتاب الله عز وجل)[٢٥]، يقول الامام الصادق"ع" مخاطباً زرارة: يا زرارة أوَلَم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان)[٢٦] .

وها نحن نعرض كيف أن هذه الأمة تبعت من كان قبلها من الأمم السالفة، فهؤلاء بنو إسرائيل يتمادون في كفرهم وطغيانهم بين زمان وآخر، وكلما أتاهم نبي كذبوه وعذبوه وأرادوا قتله, فسلط الله عليهم العذاب وإبتلاهم بالجوع تارة وبالخوف تارة أخرى, وكلما إزداد طغيانهم سلط عليهم ملوكاً جبابرة يذلونهم ويسومونهم أشد أنواع العذاب إلى أن يعوا ويتوبوا، وكان آخر هؤلاء الملوك الجبابرة الذين سلطهم الله على بني اسرائيل ملك الكنعانيين وإسمه جالوت(وكان مُلكه ما بين معد وفلسطين فظفر بهم, وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه)[٢٧] ويتخلصون من الظلم والذل وكانت قد إنقطعت سلالة النبوة في بني اسرائيل ولم يبق فيهم سوى إمرأة عجوز عاقر, وكان لزوجها عشرة أولاد من زوجة أخرى, وكانت الزوجة الولود الشابة تشمت بضرتها العجوز وتفتخر عليها وتعيرها, فضاقت العجوز بذلك وتوسلت إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقها ولد,

فرحم الله تعالى انكسارها, فحملت، ولما كانت من بيت النبوة، فقد حبسها بنو إسرائيل وراقبوها خشية أن تلد بنتاً فتبدلها بصبي لما علمته من رغبتهم في ولدها, فلما وضعته صبياً فرحوا وإستبشروا به خيراً وقرت به عين أمه وسمّته اشمويل, ومعناه(إستجاب الله دعائي) (وهو شمعون بن صفية من ولد لاوي بن يعقوب, وقيل: هو يوشع بن نون بن إفراثيم بن يوسف بن يعقوب، وقيل: هو اشمويل وهو بالعربية اسماعيل عن اكثر المفسرين)[٢٨] ، وكانت النبوة في بني اسرائل في بيت, والملك والسلطان في بيت آخر, ولم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت عند ذلك, فلما ترعرع اشمويل سلمته أمه الى شيخ من علماء بني اسرائيل في بيت المقدس، فكفله الشيخ ورعاه وعلمه التوراة, فنشأ"ع" نقياً ورعاً صالحاً .

وأراد الله سبحانه وتعالى أن يرسله نبياً, فأرسل إليه الأمين جبرائيل"ع" وأخبره بأن الله بعثه نبياً ورسولاً الى بني اسرائيل وأمره بإنذارهم, فخرج الى قومة ودعاهم الى عبادة الله, ولكنهم وكعادتهم مع أنبيائهم, فقد عصوه وطغوا عليه ولم يطيعوا أوامر الله رغم تصديقهم بنبوته طغياناً وتجبراً منهم .

ولكن ظلم جالوت وجنوده لهم, إضطرهم الى أن يعودوا الى اشمويل"ع" ويظهروا الندامة ويطيعوا أمر الله سبحانه وتعالى، وقام يدير أمورهم عشر سنين, وقيل أربعين سنة)[٢٩] (وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله وذلك قولهم:{ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا قالُوا وَما لَنا أَلاَّ نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}(البقرة:٢٤٦)، ولكنهم وكما قال الله تعالى:{ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ}(البقرة:٢٤٦)، عند ذلك قال لهم نبيهم:{إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً}فغضبوا من ذلك وقالوا:{أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ}(البقرة:٢٤٧), وقد كانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمّه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة, فقال لهم نبيهم:{إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ}(البقرة:٢٤٧)، وكان أعظمهم جسماً، وكان شجاعاً قوياً، وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيراً، فعابوه بالفقر فقالوا:{وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ}, فقال لهم نبيهم:{إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ}(البقرة:٢٤٨)، فكان التابوت الذي أنزله الله على موسى ووضعته فيه أمه وألقته في اليم, وكان بنو اسرائيل يتبركون به, فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى إستخفّوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرم ما دام التابوت عندهم, فلما عملوا بالمعاصي وإستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم, فلما سألوا النبي وبعث الله اليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله:{إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ}[٣٠].

عن يونس, عن أبي الحسن"ع"، قال: سألته فقلت: جعلت فداك، ما كان تابوت موسى وكم كانت سعته؟، قال: ثلاث أذرع في ذراعين، قلت وما كان فيه؟، قال: عصا موسى والسكينة، قلت: وما السكينة ؟،قال: روح الله يتكلم, كانوا إذا إختلفوا في شئ كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون[٣١] .

وعن أسماعيل بن همام, عن الرضا"ع" انه قال الرجل: أي شئ السكينة عندكم ؟، فلم يدرِ القوم ما هي, فقالوا: جعلنا الله فداك ما هي؟، قال: ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء"ع" وهي التي أنزلت على إبراهيم"ع" حين بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا, وبنى الأساس عليها[٣٢] .

والظاهر أن السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل, والبقية جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء, وجائز أن يتضمنهما جميعاً، أما قوله تعالى:{تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ}قيل: حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً[٣٣].

عند ذلك لم يكن امامهم إلا الاذعان والتسليم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا[٣٤]، فحملته الملائكة وأتت به إلى طالوت نهاراً بين السماء والأرض والناس ينظرون, فأخرجه طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين, وهم ثمانون ألفاً, فلما خرجوا قال لهم طالوت:{إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي}(البقرة:٢٤٩) وهو نهر فلسطين وقيل: هو الأردن، فشربوا منه إلا قليلاً وهم أربعة آلاف, فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي، يقول الجزائري: (فالذين شربوا كانوا ستين ألفاً, والقليل الذين لم يشربوا ولم يقترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً, فلما جاوزوا النهر ونظر الى الجنود قال الذين شربوا:{لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوت وَجُنُودِهِ }(البقرة:٢٤٩) وقال الذين لم يشربوا:{رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ} (البقرة:٢٥٠)[٣٥]، يقول إبن الأثير: (ولم يبق معه غير ثلاثمائة وبضعة عشر عدد أهل بدر)[٣٦] .

ويرى الباحث أن عددهم هذا يقرب من عدد أصحاب الإمام المهدي (عج)، إذ ورد عن الإمام زين العابدين"ع": (المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر فيصبحون بمكة, وهو قول الله عزوجل:{أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً}(البقرة:١٤٨) وهم أصحاب القائم"ع")[٣٧]، فلما رجع من رجع منهم قالوا:{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}(البقرة: ٢٤٩)، وبعد أن دارت الحرب بينهم إنتصروا عليهم وهزموهم بإذن الله، وبهذا يكون القرآن الكريم قد شخّص عوامل النصر في المعارك التي تدور بين الحق والباطل، وهذه العوامل – وكما بينها القرآن – هي:

١- ان يكون القائد ذا مؤهلات فكرية وجسمية تؤهله للقيادة الحكيمة التي هي اهم اسباب النصر.

٢- كذلك يجب ان يكون اتباع القائد مؤهلين لذلك، فمن كان يحمل عقيدة ومبدأ يحقق النصر المؤزر، وهذا ما أكده قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ}(البقرة:٢٤٩).

٣- يجب ان يكون القائد والاتباع – أي الجنود – ذوي إستقامة وصبر؛ لأن النصر ثمنة غالٍ جداً، فهو لا يتحقق الا بالعمل الدؤوب، وهذا ما تجلى واضحاً في قوله تعالى:{رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ }(البقرة:٢٥٠).

٤- إن القائد يجب عليه أن يوضح لمقاتليه نوع العدو الذي يقاتله وتشخيصه؛ لأن الاستبسال لا يكون الا بعد ان يعرف المقاتل أي نوع من البشر يقاتل، وحتى يعلم ان الله ناصره لا محالة في حال بذله للوسع في المعركة، وهذا واضح في قوله تعالى:{وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ}.

ذُكر في التاريخ (ان الوليد بن عبد الملك إحتاج إلى رصاص ايام بناء مسجد دمشق, فقيل: إن في الاردن ستارة فيها رصاص, فبعث إليها, فلما أخذ في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سفط – أي وعاء كالقفة أو الحوالق – وناله المعول فسال دمه! فقيل: هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه[٣٨].

هذه هي قصة طالوت الذي إختاره المولى تبارك وتعالى فإعترض عليه القوم، وهذا ما حصل في بني إسرائيل.

نأتي الى ما حصل في أمة محمد(ص) وكيف إعترض بعض المسلمين على تنصيب أمير المؤمنين"ع" وصياً عليهم لنرى أن محنة محمد(ص) تشبه محنة من كان قبله .

٢- قصة النبي محمد (ص) ومحنة تنصيب علي"ع" :

وكما يقولون: فإن التاريخ يعيد نفسه، فإن ما حصل مع الأنبياء السابقين قد حصل مع النبي محمد(ص)، وقد سأل المأمون العباسي الإمام الرضا"ع" قائلاً: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة؟ فقال الإمام الرضا"ع": إنها لحق، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله(ص): يكون في هذه الأمة ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة – أي ريش السهم – (٣٩) .

فما الذي حصل مع رسول الله (ص) :

وكما قلنا سابقاً فإن من طبيعة البشر أو لنقل: ما جُبل عليه الناس أنهم يعترضون على ما جهلوا, حتى وصل بهم الحد أنهم عندما بعث محمد(ص) بالرسالة إعترضوا، معللين إعتراضاتهم بعلل واهية, لكنها مبطنة بفرارهم من ثقل التعهدات والمسؤوليات التي يضعها على عواتقهم الإيمان بالله واليوم الآخر, فمن ضمن ذرائعهم قولهم:{وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرا}(الفرقان:٢١)، فكأنما يقولون:(على فرض أننا سنقبل أن النبي يستطيع أن يعيش الحياة العادية مثلنا, لكن أن يتنزل الوحي عليه وحده ولا نراه نحن فهذا ما لا يمكن القبول به, ما المانع من أن يظهر الملك فيؤكد صحة نبوة

الرسول؟ أو أن يُسمِعنا بعضاً من الوحي؟ أو أن نرى ربنا بأعيننا حتى لا يبقى عندنا مكان لأي شك أو شبهة؟!)[٤٠] .

فكأن لسان حالهم يقول: هذه هي الأسئلة الملحة عندنا وهذه هي الموانع من قبول دعوة محمد(ص) عندنا، وهذا النوع من البشر الذي واجه محمداً في أول الدعوة هو نفسه من يواجهه في قضية تنصيب علي"ع"، فقد كانت لهم اعتراضات كثيرة عن بعض تصرفات النبي(ص) غير اعتراضهم على قضية التنصيب، نذكر بعضاً منها لنبين أي نوع من البشر كان الرسول(ص) يعاشر وهو من قالت عنه السماء: {وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى}(النجم ٣-٤) . فكل ما يقوله إنما هو أمر من السماء .

١-اعتراض عمر على صلح الحديبية :

قال أحمد في مسنده: لما وقع الصلح يوم الحديبية وطال الكلام بين النبي(ص) وبين سهيل بن عمرو, وثب عمر بن الخطاب فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله (ص) قال: بلى, قال: أولسنا بالمسلمين، قال: بلى, قال: أوليسوا بمشركين, قال: بلى, قال: فلم نعطي الذلة في ديننا, فقال أبو بكر: يا عمر إلزم غرزه (ركابه) وليس يعصي ربه, وهو ناصره، ثم أتى عمر رسول الله(ص) فقال له مثل ما قال لأبي بكر، فقال النبي(ص): أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني, ثم قال عمر: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت ان يكون خيراً، قال: ودعا رسول الله(ص) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, فقال له رسول الله (ص): أكتب بسم الله الرحمن الرحيم, فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا ولكن أكتب بسمك اللهم, فقال له رسول الله(ص): أكتب بسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو, فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك[٤١], فقال رسول الله (ص) لعلي: أمحه, فقال علي: ما أنا بالذي أمحو, فقال: أرنيه، فأراه إياه, فمحاه رسول الله(ص) وقال: أكتب:(هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو), فجعل علي"ع" يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله, فقال له(ص):(فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد)(٤١).

وهذه العبارة الأخيرة له(ص) من معجزاته ومما أنبأ به عن الغيب, فقد حدث مثلها لما نشب الخلاف بين الإمام علي ومعاوية بعد واقعة صفين، تمت المصالحة بعدها, ولم تتم الكتابة إلا بعد محو لفظ: أمير المؤمنين منها, وبهذا ظهر صدق قول النبي(ص) للإمام علي"ع".

٢- إعتراض عمر على الصلاة على عبد الله بن أبي سلول:

ذكر إبن هشام في سيرته: قال ابن اسحاق: وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي سلول دُعي رسول الله(ص) للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولتُ حتى قمت في صدره, فقلت: يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي سلول القائل كذا يوم كذا, والقائل يوم كذا كذا أُعدد أيامه ورسول الله(ص) يبتسم، حتى إذا أكثرت قال: ياعمر أخبر عني أني قد خيرت فإخترت، قد قيل لي إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، فلو أعلم إن زدت على السبعين غفر له لزدت, ثم صلى رسول الله(ص) ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه, قال: فعجبت لي ولجرأتي على رسول الله(ص) ورسول الله أعلم، فوالله ما كان إلا يسير حتى نزلت هاتان الآيتان:{وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ}(التوبة:٨٤)، فما صلى رسول الله(ص) بعده على منافق حتى قبضه الله[٤٢] .

ونقل السيوطي في الدر المنثور عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب قال: لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط، أراد(ص) أن يصلي على عبد الله بن أبي سلول فأخذت بثوبه فقلت: والله ما أمرك الله بهذا، لقد قال الله:{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ}(التوبة:٨٠)، فقال(ص): قد خيرني ربي فقال: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم، فقعد(ص)على شفير القبر فجعل الناس يقولون لإبنه: يا حباب إفعل كذا، يا حباب أفعل كذا, فقال(ص): الحباب إسم شيطان، أنت عبد الله[٤٣].

٣- إعتراضهم على مناجاة علي"ع" في الطائف :

قالوا: سار(ص) بنفسه إلى الطائف في شوال سنة ثمانٍ، فحاصرهم بضعة عشر يوماً, وقيل أياماً .

وأنفذ أمير المؤمنين علي"ع" في خيل وأمره أن يطأ ما وجد وأن يكسر كل صنم وجده, وبعد أن إنتصر أمير المؤمنين وقتل أميرهم وكسر أصنامهم وعاد إلى رسول الله(ص) وهو محاصر لأهل الطائف(ينتظره), فلما رآه النبي(ص) كبر للفتح وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً، يقول جابر بن عبد الله الأنصاري: إن رسول الله(ص) لما خلا بعلي بن أبي طالب"ع" يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب, فقال: أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا؟!، فقال:(يا عمر ما أنا إنتجيته بل الله إنتجاه، قال: فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية{ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ۖ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ}(الفتح:٢٧) فلم ندخله وصُددنا عنه, فناداه النبي(ص): ألم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام[٤٤] .

٤- سد أبواب المسجد إلا باب علي:

قام رسول الله(ص) بسد الأبواب التي تصل الى المسجد النبوي الشريف كلها ما عدا باب علي, إستثناها من أمر غلق الأبواب, وأمر بتركها مفتوحة له أنى شاء دخولها دون غيرها من الأبواب ودون غيره من الصحابة .

عن أحمد بن حنبل قال:(كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول(ص) فقال(ص):(سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي) حتى بلغ رسول الله(ص) ما قالوا في ذلك فقام فيهم فقال:(إن قوماً قالوا في سد الأبواب وتركي باب علي: إني ما سددت ولا فتحت ولكني أمرت بأمر فأتبعته)[٤٥] .

يقول إبن حجر العسقلاني في(الصواعق المحرقة):(بل أحل للإمام علي أن يجنب فيه في نومه إن نام فيه، فقال:(يا علي لا يحل لأحد ان يجنب في المسجد غيري وغيرك)[٤٦]، وقد إستدل الفقهاء والعلماء بهذه الحادثة على وصاية أمير المؤمنين بعد النبي(ص) .

هذا وإن هناك إعتراضات كثيرة أخرى آثرنا تركها خوف الإطالة, لنتحدث عن اعتراض المسلمين على تولي رسول الله(ص)علياً خليفة بعده علماً أنه أمر إلهي, فالسماء هي من إختارت علياً، وقد كان رسول الله(ص) يقول لهم بعد كل إعتراض:(لكني أمرت بأمر فإتبعته)، وهذا القول بطبيعته يبين أن إنتخاب علي لم يكن من عند رسول الله(ص) آثره بها للقرابة القريبة بينهما إنما كان ذلك إنتخاباً إلهياً محضاً.

{ المطلب الثالث: محنة يوم الغدير وأثرها في تغيير مجرى التاريخ الإسلامي }

أما ما حصل يوم الغدير فإنه يختلف عن كل المواقف التي مرت على شخص رسول الله(ص), فقد كشّر القوم عن أنيابهم وبانت حقائقهم كما هي, وحادثة تنصيب الإمام علي"ع" كما نقلت من قبل الكثير من الناس، فبعض مسهب مطول وبعضها الآخر موجز مكثف, والآخر تناول جانباً من الحادثة, ولكن من مجموع تلك الروايات ومن التاريخ الإسلامي ومن ملاحظة القرائن والظروف المحيطة بوقوعها وبمكانها يتبين ما يلي :-

أنه في السنة الأخيرة من حياة الرسول(ص) أدّى المسلمون معه حجة الوداع, وكان لهذه الحجة أثر كبير في النفوس، وبعد انتهائها أحاطت بالقلوب حالة من السمو الروحي، وكانت الجموع الغفيرة- بعضهم قال إن عددهم ٩٠ ألفاً وقيل ١٢٠ ألفاً, وقيل١٢٤ ألفاً – إقتربت من أرض الجحفة, وقد ظهرت أرض غدير خم القاحلة الجافة المحرقة, وكانت هذه المنطقة تقع بين مفترق طرق اربع، إذ كان على الحجيج أن يتفرقوا الى الوجهة التي يقصدونها, فطريق يتجه نحو الشمال يؤدي إلى المدينة, وآخر شرقاً يؤدي إلى العراق, وثالث غرباً إلى مصر، ورابع جنوباً إلى اليمن, وقبل الوصول إلى مفترق هذه الطرق, كان يجب أن يتحقق أهم فصل من فصول هذه الحجة المباركة, والتي كانت لهم بمعية النبي (ص) وكان على المسلمين أن يتلقوا آخر تكليف لهم وإن كان أهمها؛ لأن من رفض هذا التكليف فرّط في حق كل التكاليف، وكان اليوم الخميس من السنة العاشرة للهجرة, وقد مضت ثمان أيام على عيد الأضحى, وإذا بالرسول يصدر أوامره للحجيج بالتوقف, فراح المسلمون يتنادون بينهم لإيصال الدعوة إلى كل الناس بالتوقف, وصعد مؤذن النبي(ص) ينادي في الناس لصلاة الظهر, فسارع الكل لأداء الصلاة، وكانت الرياح وقتها لافحة محرقة، وكان رسول الله(ص) قاصداً لإختيار هذه الأجواء لتظل في ذاكرة الناس إذا ما رجعوا إلى بلدانهم .

وبعد إنتهاء صلاة الظهر, سارع الناس يريدون نصب خيامهم الصغيرة التي كانوا يحملونها, إلا أن الرسول(ص) أخبرهم أن عليهم أن يستعدوا لسماع رسالة إلهية جديدة في خطبته, وكان الذين يقفون على مسافة من رسول الله(ص) لا يستطيعون رؤيته؛ لذا صنعوا له منبراً من أحداج الإبل إرتقاه(ص)، فوقف خاطباً : (الحمد لله ونستعينه ونؤمن به, ونتوكل عليه, ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل, ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله, وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله, وإني أوشك أن أدعى فأجيب, وإني مسؤول وأنتم مسؤولون, فماذا أنتم قائلون؟، قالوا: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً, وبعد حديث بينه(ص) وبين الناس ساد الجو صمت عميق, قال رسول الله(ص): أنظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟، فنادى منادٍ : وما الثقلان يا رسول

الله؟، قال: الثقل الأكبر، كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلوا, والآخر الأصغر عترتي, وأن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض, فسألت ذلك لهما ربي, فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا, ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض إبطيهما, وعرفه القوم أجمعون, فقال: أيها الناس, من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟, قالوا: الله ورسوله أعلم, فقال: إن الله مولاي, وأنا مولى المؤمنين, وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه, يقولها ثلاث مرات, اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه, وأنصر من نصره, وأخذل من خذله, وأدر الحق معه حيث دار, فليبلّغ الشاهد الغائب، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين الوحي بقوله:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً}(المائدة:٣), فقال رسول الله(ص):(الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة, رضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي), فأخذ القوم يهنئون أمير المؤمنين, وكان من ضمنهم أبو بكر وعمر كلٌّ يقول له: بخ بخ لك يا إبن أبي طالب, أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فقال إبن عباس: وجبت والله في أعناق القوم, وقد إنبرى شاعر الرسول حسان بن ثابت بإلقاء قصيدته المعروفة[٤٧] .

هذه هي حادثة الغدير المعروفة والتي سجلها التاريخ بحروف من ذهب؛ كونها تحكي قصة أعظم مهمة للإنسانية بصورة عامة وللمسلمين بصورة خاصة وهي الخلافة بالوصاية بعد النبي(ص)، إذ أمر سبحانه وتعالى نبيه بإفشاء هذا الأمر الخطير وإعلان هذا النبأ العظيم للناس من دون خوف وإرتياب, إذ خاطب المولى عزوجل نبيه بهذا الخطاب:{يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}(المائدة:٦٧)، فهل قبل القوم هذا الأمر الإلهي أم لا ؟

لقد سجل لنا التاريخ أول رد فعل على الحادثة وهو ما قام به النعمان بن الحارث الفهري، إذ إعترض النبي(ص) قائلاً: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله, وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها, ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه, فهذا شئ منك أم أمر من عند الله، فقال(ص): والله الذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله، فولى النعمان بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء, فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وأنزل الله تعالى:{ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ}وقوله:{لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ}[٤٨], وقد أثبت العلامة الأميني ذلك في كتابه(الغدير) إذ أشارالى أن هذا السبب– أي سبب نزول الآية – مروي عن كثير من المفسرين من العامة، وقيل: إنهم ثلاثون عالماً مشهوراً[٤٩] , وإن أختلف في من خاطب النبي بهذا الشأن هل هو الحارث بن النعمان أم جابر بن نذر أم

النعمان بن الحارث الفهري، وهذا بطبعه لا يؤثر في أصل المطلب, وإن كانت هناك إعتراضات قد وقعت من بعض المعاندين لحرف هذه الآية عن سبب نزولها, أمثال إبن تيمية في كتابه منهاج السنة, وإبن تيمية في هذا ناسياً الفضائل العظيمة التي تمتع بها أمير المؤمنين, فمنحتة السماء هذه الميزات العظيمة, ناسياً ما قال فيه رسول الله(ص), فلوعدنا لفضائله"ع" وشجاعته لوجدنا أن المؤرخين قد أعدوا سجلاً بأسماء أشجع الشجعان منذ بدأ الحياة على الأرض حتى يومنا هذا، فلا بد لهم أن يبدأوا سجلهم بالإمام علي بن أبي طالب ... ولا بد أن يختموا ذلك السجل به أيضاً، وعندما نذكر الأبطال , نذكر أولهم الإمام ... وعندما نذكر الإمام, نذكر البطولات والشجاعة ونقرنهما به, وكل كتب السيرة والتاريخ التي كتبت عن الإمام أجمعت على أن علياً"ع" أشجع الصحابة وأقواهم وأكثرهم إقداماً, وقد كانت ولا زالت شجاعته مضرب الأمثال عبر الأزمنة والأجيال, وقد عد أقرانه "ع" أن قوته هذه خارقة وهبها الله سبحانه وتعالى له دون غيره, فإذا طوينا صفحة شجاعته"ع" نفتح صفحة أخرى من صفحاته المشرقة والتي إنفرد بها دون غيره ألا وهي صفحة العلم الذي تعلمه من رسول الله(ص) الذي أخذ علمه من الوحي الإلهي، فعلّم النبي(ص) الإمام حتى أوصله في علمه إلى مصاف هو فوق الأولياء ودون الأنبياء, ولو لم يكن في مثل هذا المستوى والمرتبة النادرة لما قال عنه النبي (ص): (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٥٠] وكفاه فخراً بعلمه حينما قال عنه ذلك العالم العظيم محمد(ص):(اعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب)[٥١]، وقد سئل(ص) ذات مرة من قبل أبي سعيد الخدري عن قوله تعالى:{ قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ}(النمل:٤٠) الواردة في قصة سليمان، فقال(ص): هو وصي أخي سليمان بن داود, فقال له: والآية:{ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ}(الرعد:٤٣), عمن تتحدث ؟ فقال(ص): ذاك أخي علي بن أبي طالب"ع"[٥٢], والإلتفات الى الفرق بين(علم من الكتاب) الذي يعني العلم الجزئي و(علم الكتاب) الذي يعني العلم الكلي, ينكشف البون الشاسع بين آصف وعلي "ع"، فعن ابن مسعود أنه قال: كنت عند النبي(ص) فسأله سائل عن علم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, فأجابه النبي(ص):(قسمت الحكمة عشرة أجزاء, أعطي علي تسعة أجزاء, والناس جزءا واحداً, وهو أعلم بالعشر الباقي[٥٣].

وقد أنفرد الإمام "ع" من بين الصحابة بقوله : (سلوني..) ولم يقل غيره ذلك أبداً، وكم مرة كرر قوله أمام جميع المسلمين من على منابر مساجدهم, وفي حشورهم: (يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني .. سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين .. أما والله لو ثنيب لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم, حتى ينهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربَ إن علياً قضى بقضائك...، والله إني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدعٍ علمه..)[٥٤]. قال سعيد بن المسيب:(ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب) [٥٥] .

هذا غيض من فيض شجاعته وعلمه, أما ما أحجمنا عن ذكره فهو كثير, والغوص فيه يحتاج إلى مؤلفات بل موسوعات, لكنا فقط أردنا أن نثبت أن الإختيار الرباني لعلي"ع" كان وفق صفات وميزات كثيرة إتصف بها هذا الرجل ,كانت الشجاعة والأعلمية أهمها لنصل إلى باب المقارنة بينه وبين طالوت حينما قال لهم جالوت:{إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ}(البقرة:٢٤٧)، فصارت المشتركات بين الشخصين كالآتي:

١- أنهما أشجع الناس أي طالوت وأمير المؤمنين .

٢- إنهما أعلم الناس بعد النبي، فطالوت كان عالماً بين قومه والإمام علي"ع" كان أعلم الأولين والآخرين .

٣- إن هذه المؤهلات ومؤهلات كثيرة أخرى هي التي كانت خلف الإصطفاء الرباني لكلا الشخصين, هذا طبعاً مع فارق كبير بين طالوت وبين أمير المؤمنين علي"ع"، فهو سيد الصديقين من الأولين والآخرين، أما البشر فكانت إختياراتهم وفق قصور عقلي ومؤهلات دنيوية .

٤- إن كليهما كان في فترة الشباب أي في وقت أوج شبابه، فكان هذا من أهم أسباب الاعتراض على شخصيتهما معاً، فأصحاب طالوت اعتبروا ان في القوم من هو أهل منه لكبر سنه, وقوم محمد(ص) اعترضوا على أمير المؤمنين"ع" على إعتبار ان في القوم من هو أسن منه وأحق بالخلافة، وهذا ما حاول ابو قحافة والد ابي بكر إنكاره على القوم، فقد روي أن أبا قحافة كان في الطائف لما قبض رسول الله"ص" وبويع لأبي بكر بالخلافة، فكتب إبنه اليه كتابا عنوانه: (من خليفة رسول الله الى ابي قحافة، اما بعد فإن الناس قد تراضوا بي، فإني اليوم خليفة الله فلو قدِمت علينا كان أقر لعينيك، فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من علي؟، قال: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر أسن منه، قال أبو قحافة: إن كان الامر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي"ص" وأمرنا ببيعته)[٥٦] .

وبما أن (رضا الناس غاية لا تدرك) فإن تلك الاعتراضات لها أسباب عدة، منها:

١- أن هؤلاء البشر قد قاسوا الأنبياء والأوصياء مع أنفسهم, وهذا من الأخطاء الفاحشة, فالله:{أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ}(الأنعام:١٢٤)، والباري عز وجل أعلم بالمصلحة، فهو جل وعلا لم يجد أكفأ من علي"ع" أو من طالوت"ع" لحمل ثقل الدين بعد الرسول.

٢- أن هؤلاء البشر قد جهلوا حقيقة الإتصال بالله سبحانه وتعالى والله يقول:{وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}(الشورى:٥١) .

٣- أن الأنبياء والأوصياء جاءوا بشرائع لم يتعود الناس عليها، فلما جاؤوهم إعترضوا على ذلك وقالوا:{ما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الأَوَّلِينَ}(المؤمنون:٢٤) جاهلين بذلك أن لله الأمر من قبل ومن بعد, وأن لله أوامر عدة, فالأوامر الإلهية إما أن تكون :

أولاً : أوامر تكوينية ونواهي تكوينية.

وأخرى: أوامر تشريعية ونواهي تشريعية.

فالأوامر التكوينية والنواهي التكوينية تعني أن الله تعالى:{إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(يس:٨٢)، أما الأوامر التكوينية والنواهي التشريعية, فإنه تعالى عندما يأمرهم بشئ – كالصلاة مثلاً – يجب عليهم الطاعة، ولكن مع ذلك نجد أن هناك أناساً لا يطيعون بل لا يصلون البتة فإنه تعالى ترك عدم إطاعتهم الى يوم القيامة ، وعليه فإن ولاية أمير المؤمنين"ع" كانت من الأوامر التي أمر بها تعالى وترك للناس حرية الإختيار, لكن الناس تركوا ذلك وسيعاقبهم تعالى على الترك يوم القيامة, لكنهم لو آمنوا لحقّ عليهم قوله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ}(الأعراف:٩٦).وتأسيساً على هذا المبدأ يقول الصحابي سلمان المحمدي:(أما والله لتركبنّ طبقاً عن طبق، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، أما والذي نفس سلمان بيده، لو ولّيتم علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت اقدامكم، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا إختلف إثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره، فأبشروا بالبلايا، وأقنطزا من الرخاء، عليكم بآل محمد"ص" فإنهم القادة الى الجنة والدعاة اليها يوم القيامة، عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مراراً جمة مع نبينا)[٥٧]، ولكن ما نقول في أناس حرموا أمة الإسلام من هذه النعمة إلا أن نقول:{إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ} (البقرة:١٥٦), {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (الشعراء :٢٢٧).

{ الخاتمة والنتائج }

بعد أن قضينا أوقاتاً مرة بالتفتيش بين زوايا التاريخ، يمكن القول إننا توصلنا إلى :

١- إن الأنبياء في تنصيب الأوصياء تكاد تكون محنهم واحدة؛ لأنه وكما يقولون: أن التاريخ يعيد نفسه، ونحن نقول: لا يوجد شئ إسمه التاريخ يعيد نفسه كما يقولون, ولكن الذي يحدث أن الإنسان يكرر غباءه مرتين .

٢-ثبت أن الإختيار الرباني للأنبياء والأوصياء إنما يكون وفق ميزات وصفات يعرفها الباري عز وجل فيهم؛ لأنه تعالى خلقهم وعلم بتركيبة نفوسهم .

٣-إن من أهم الصفات التي تؤهل النبي أو الوصي للدور الذي سيعمله مستقبلاً هو القوة البدنية – أي الشجاعة – والمعرفة العلمية .

٤-ثبت أن البشر يعترضون على كل ما جهلوا وأن اعتراضاتهم هذه تعود لأسباب عدة تتلائم مع فطرتهم البشرية .

٥-ثبت ان العقاب الإلهي الدنيوي لهذه الأمم التي تنحرف عن أوامر السماء يتمثل بالنقص في الأموال والثمرات والأنفس وبالخذلان إضافة للعقاب الأخروي يوم القيامة.

{ الهوامش }

١- التبيان / الطوسي، ٣١٣/١٠.

٢- كمال الدين وتمام النعمة/الصدوق، ٤٨١

٣- كنز العمال / المتقي الهندي، ٣٧٠/١١.

٤- كتاب السنة / ابو بكر بن أبي عاصم، ٢٧/١

٥- صحيح مسلم / مسلم، ١٧٧/٢

٦- الكافي/ الكليني، ٨٧/٧

٧- القصص القرآني /صلاح الخالدي، ٩٨/١

٨- أحسن القصص / صالح الطائي، ٤٩/١

٩- علل الشرائع/ ،٤٠٢/٢

١٠- أنظر:أحسن القصص / صالح الطائي، ٣٩/١-٤٠

١١- الامثل/ناصر مكارم الشيرازي،١٤٣/١

١٢- المصدر نفسه، ١٤٣/١

١٣- بحار الانوار/المجلسي،٣٨٢/١٨

١٤- مواقف الأنبياء في القرآن الكريم / صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٥٦

١٥- المصدر نفسه ونفس الصفحة

١٦- لسان العرب /إبن منظور، ١٦٠/٦-١٦٢

١٧- أنظر: قصص الأنبياء / نعمة الله الجزائري، ١١٧-١٢٩

١٨- أنظر: مواقف الأنبياء / صلاح الخالدي، ٦٩-٧١

١٩- أنظر القصص القرآني / صلاح الخالدي، ١٩٦-١٩٧

٢٠- قصص الأنبياء / المجلسي، ٤٦٤-٤٦٦

٢١- بحار الأنوار /المجلسي، ٢٨٩/١٣

٢٢- التفسير الكاشف / محمد جواد مغنية، ١٥١/٥

٢٣- الكامل في التاريخ / إبن الأثير ١٢٤/١

٢٤- تفسير نور الثقلين/ الحويزي، ٥٣٩/٥

٢٥- المصدر نفسه، ٥٤٠/٥

٢٦- المصدر نفسه، ٥٣٩/٥

٢٧- الكامل في التاريخ / إبن الأثير ١٦٤/١

٢٨- مجمع البيان/ الطبرسي، ٦١٠/٢

٢٩- أنظر: الكامل في التاريخ / إبن الأثير، ١٦٤/١-١٦٥

٣٠- قصص الأنبياء / المجلسي، ٥٣٤

٣١- معاني الأخبار / الصدوق، ٢٨٤

٣٢- عيون أخبار الرضا"ع" / الصدوق، ٢٧٨/١، الباب ٢٨ , حديث ٨٠

٣٣- أنظر: قصص الأنبياء / المجلسي، ٥٣٦

٣٤- تفسير العياشي / العياشي، ١٣٣/١ ،حديث ٤٣٩

٣٥- قصص الأنبياء / الجزائري ، ٤٥٤.

٣٦- الكامل في التاريخ / إبن الأثير، ١٦٦/١.

٣٧- كمال الدين وتمام النعمة / الصدوق، ٦٥٤.

٣٨- بحا ر الأنوار/ المجلسي، ٤٥٧/١٣، حديث ٢٢.

٣٩- عيون أخبار الرضا / الصدوق، ٢١٨/٢.

٤٠- الأمثل / ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩/١١-٢٠٠.

٤١- مسند أحمد /أحمد بن حنبل، ٣٢٥/٤.

٤٢- بحار الانوار / المجلسي ، ٣٣٥/٢٠

٤٣- السيرة النبوية / إبن هشام، ٢٤٠/٥.

٤٤- الدر المنثور / السيوطي ٢٦٤/٣

٤٥- أنظر: إعلام الورى / الطبرسي ١٢٣-١٢٤

٤٦- مسند احمد /احمد بن حنبل ٣٦٩/٤

٤٧- الصواعق المحرقة /ابن حجر العسقلاني ٣٢٥

٤٨- أنظر: الأمثل / ناصر مكارم الشيرازي ٧٩/٤-٩٣

٤٩- الجامع لأحكام القرآن/القرطبي،٢٧٨/١٨-٢٧٩ومجمع البيان/ الطبرسي١٠ /٥٣٠

٥٠- الغدير/ الأميني ٢٣٩/١-٢٤٦

٥١- عيون أخبار الرضا"ع" / الصدوق، ٢١١/١

٥٢- كنز العمال / المتقي الهندي ١٥٦/٦

٥٣- بحار الانوار / المجلسي ، ٤٢٩/٣٥.

٥٤- كنز العمال / المتقي الهندي ١٥٤/٦

٥٥- الارشاد / المفيد ، ٣٥/١

٥٦- أسد الغابة /إبن الأثير ٢٢/٤

٥٧- الاحتجاج / الطبرسي، ١١٥/١

٥٨- المصدر نفسه، ١٥١/١

{ المصادر والمراجع }

القرآن الكريم خير ما نبتدأ به

١- الاحتجاج:الطبرسي،أبو منصور،أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت:٥٤٨هـ) ،تح: محمد باقر الخرسان،مطبعة النعمان، النجف الاشرف،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٢- أحسن القصص: صالح الطائي، مطبعة النبراس، النجف الأشرف, ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٣- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد:المفيد،أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري،(ت:٤٣١هـ)، تح: مؤسسة آل البيت"ع"،دار المفيد،ط٢ ،١٤١٤.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة: إبن الأثير،عز الدين،علي بن أبي الكرم الشيباني،مؤسسة إسماعيليان،طهران.

٥- اصول الكافي:الكليني،أبو جعفر،محمد بن يعقوب بن اسحق(ت:٣٢٨هـ)،دار الكتب الاسلامية،طهران،ط٣، ١٣٨٨هـ.

٦- إعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي, المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف , ط٣, ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي مؤسسة البعثة – بيروت ط١ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار"ع"، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي, بيروت، لبنان،ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي, دار إحياء التراث العربي – لبنان

١٠- تفسير العياشي: العياشي أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش,تح: هاشم الرسولي المحلاتي, المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، سوق الشيرازي .

١١- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي, مطبعة أسوة، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣.

١٢- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:٦٧١هـ), دار أحيار التراث العربي, بيروت، لبنان, ١٩٦٦م.

١٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) الناشر: محمد أمين دمج وشركاه، بيروت، لبنان، (ب ت) .

١٤- السيرة النبوية،إبن هشام, مؤسسة النو، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج ط١ احياء التراث بيروت ١٩٧٢ ط٢ التحرير ١٣٢٩هـ .

١٦- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيثمي المكي(ت:٩٧٤هـ)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان، ط١٣٨٥،٢هـ - ١٩٦٥م ,.

١٧- علل الشرائع:الصدوق،المكتبة الحيدرية،النجف الاشرف،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

١٨- عيون أخبار الرضا"ع":الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،(ت:٣٨١هـ)، منشورات الأعلمي للمطبوعات, بيروت، لبنان، ط١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٩- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الأميني، عبد الحسين احمد النجفي, تح : مركز الغدير للدراسات الإسلامية, مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، ط٣, ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٢٠- قصص الأنبياء: العلامة المجلسي،تح: محسن عقيل, دار المحجة البيضاء بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي دار القلم دمشق، ط١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢٢- الكامل في التاريخ: إبن الأثير الجزري،(ت:٦٣٠هـ) تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٣- كتاب السنة: ابو بكر بن ابي عاصم ط١ المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨١ .

٢٤- كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق: تح: علي أكبر الغفاري, مؤسسة النشر الإسلامي, قم , ١٤٠٥هـ .

٢٥- كنز العمال:علاء الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة،ط١، بيروت ١٩٧٩ .

٢٦- لسان العرب: إبن منظور الأفريقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧- نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العزوي الحويزي, مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، ط٤، ١٤١٥هـ.

٢٨- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،لبنان, ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٠- مسند احمد / احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) دار صادر, بيروت، لبنان .
٣١- معاني الأخبار :الصدوق،تح علي أكبر الغفاري مؤسسة الأعلمي, بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٢- مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه, صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٣- الميزان في تفسير القرآن:محمد حسين الطباطبائي,دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٢٩ هـ.